

**بقلم: الشيخ حامد العلي**

**الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :**

**فهذا هو الجزء الثاني ، من مقالات ما وراء الأحداث ،  
وهي في الأصل مقالات أسبوعية نشرت في صحيفة  
الوطن الكويتية ، ويشتمل هذا الجزء على ٨ مقالات  
التالية :**

**1- ما وراء الدعوة إلى تحرير المرأة**

**2- الرد على من زعم أن الحروف المقطعة في أوائل  
بعض السور بلغة المصريين القدماء ( الهيلوغروفية ) .**

**3- قراءة أولية في قانون المطبوعات الجديد**

**4- إلى وزير الإعلام حول كتاب فجر العلم الحديث**

**5- واسلاماه - واقدساه**

**6- سيد قطب وعلم الكلام**

**7- هل ترعى أمريكا السلام أم الكيان الصهيوني**

**8- دروس من انتفاضة الأقصى**

## **المقال الأول**

---

---

**ما وراء الدعوة إلى تحرير المرأة**

**انطلقت هذه الدعوة المشبوهة في بلاد المسلمين منذ  
عام 1900م مع صدور كتاب قاسم أمين (المرأة الجديدة) ،**

ويفتأ منذ ذلك الحين دعاة ما يسمى تحرير المرأة يكررون نفس (الاسطوانة) عن حلمهم بإخراج المرأة العربية من رق العبودية والتبعية للرجل ، الى الحرية والمساواة معه .

وبعد أن اشتعل رأس ( نوال سعداوي ) المعترضة على كون الأنبياء كلهم من الرجال ! بعد أن اشتعل رأسها شيبا فلم يبق منه موضع لسواد ، لم تقنع بحصول المرأة المصرية على الترشيح والانتخاب ، بل تأوهت والألم يعصر قلبها على أن المرأة العربية لاتزال وبعد قرن من النضال ترسف تحت وطأة الأغلال في أسر الرجال ، ذلك أن مبتدع هذه البدعة قاسم أمين دعا إلى إعادة النظر في أربعة أمور : الحجاب ، واشتغال المرأة بالشؤون العامة ، وتعدد الزوجات ، والطلاق ، والى اتباع الفكر الغربي في كل ذلك ، زاعما أنه موافق للإسلام ليمهد للمسلمين تقبل هذه الفكرة الغربية ، ثم زاد الذين حملوا لواء دعوته من بعده ، الدعوة إلى إقحام المرأة في الجيش جنبا الى جنب مع الرجل ، ثم لم ينتهوا عن غيهم حتى نادوا بالمساواة المطلقة في كل شيء ليبتلوا كل أحكام القرآن ، وما تخفي صدورهم - مما لن يبلغوه بحول من الله - أكبر .

وما هي حصيلة هذه العقود من الركض وراء فكرة المساواة ، والحقوق السلبية ، والحرية الضائعة للمرأة ، تبدو الحصيلة جلية في ارتفاع نسبة الطلاق ، وانتشار التفكك الأسري ، وتحويل المرأة إلى أكثر وسائل الدعاية انتشارا ، فلا يوجد أنسب من صورة تلك المرأة (الحرّة!) لترويج اشد السلع حقارة ( الأحذية وإطارات السيارات وما شابه ) ، واستغلال المرأة أبشع استغلال في تجارة الجنس بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية ، في كل مكان ، في الفضائيات ووسائل الإعلام والإنترنت ومواخير الدعارة ، وكلما اقتربت من العواصم التي تفتخر بالسبق الى تحرير المرأة ، وجدت المرأة هناك أتعس ما تكون ، وقد ضرب أوضح مثل ، في حصول اشد الدول حماسا لتحرير المرأة ، أمريكا ، على الرقم القياسي عالميا في إهانة المرأة بالتحرش الجنسي في

العمل المختلط ، وحمل الفتيات سفاحا في سن المراهقة في المدارس المختلطة ، بل في نسبة الاغتصاب ، والحمل سفاحا داخل الأسرة ، وانتشار الإجهاد !!!

لو فرض يا قوم أننا كنا نظلم المرأة قبل أن يأتينا مفكروا الغرب وتلاميذهم من أبناء جلدتنا ليلقوا علينا دروسا في حقوقها ، فإن المقارنة بين ظلمنا ، وظلمهم وإتعاسهم وأشقاءهم لها في هذا العصر ، كالمقارنة بين من قتل بعوضة ، ومن قتل الناس جميعا .

ولم تعرف البشرية شريعة ولا أمة من الأمم وضعت المرأة في مقام التبجيل والإكرام كما فعلت الشريعة الإسلامية ، ومن إكرامها صانتها عن مواضع لا تليق بمكانة المرأة ، ومن ذلك إقحامها في ميدان الحقوق السياسية المزعومة ، حتى لا تمتن بتعرضها للرجال وهي تطوف تعرض نفسها عليهم كما يطوف اللاهثون وراء الأصوات الانتخابية ، وتلوكها الألسن بالسوء في مساومات والأعيب السياسة ، وتعرض شخصيتها للأذى والإهانة بالقول والفعل والإشاعات والغمز والهمز واللمز ، وتتقاذف الأفواه سمعتها ، وهي تعلم - ويعلم كل خبير بمجتمعنا - أنها لن تخرج من كل هذا الوهم الذي يدعى (حقوقا سياسية) إلا بالخسران المبين ، فلاهي صانت نفسها وأكرمتها ، ولاهي بلغت عشر معشار ما يمنيها به الذين ضربوا بها في تيه طويل المدى من دعوات إفساد المرأة .

@@

## المقال الثاني

---

الرد على من زعم أن الحروف المقطعة في أوائل بعض السور بلغة المصريين القدماء

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على أشرف

الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين ، وبعد :  
فإن دعوى أن الحروف المقطعة في أوائل بعض سور  
القرآن ، وهي خطاب من الله تعالى إلى نبيه صلى الله  
عليه وسلم المأمور بتبليغ هذا الكلام الإلهي إلى العرب  
الفصحاء البلغاء ، إن دعوى أنه خطاب وقع بلغة  
المصريين القدماء وهي اللغة الهيروغليفية ، إنما تدل  
على جهل مدعيها بالقرآن الكريم ، كما أنها دعوى  
متأثرة بكلام المستشرقين ، وهي ضرب من الإلحاد في  
آيات الله تعالى ، كما قال تعالى ( إن الذين يلحدون في  
آياتنا لا يخفون علينا ) ومعنى الإلحاد الميل ومنه سمي  
اللحد لحدا لأنه يميل عن وسط القبر إلى جانبه ، فكل  
من مال بآيات الذكر العزيز عن المعنى الحق المحكم إلى  
ضروب الباطل فهو ملحد في آيات الله ، وهؤلاء هم  
الذين وصفهم الله تعالى بقوله ( فأما الذين في قلوبهم  
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ) فمن زعم أن  
شيئا من القرآن خاطب الله به نبيه بلغة أخرى لاتعرفها  
العرب ، وأمره بتبليغه إلى العرب متحديا لهم بعجزهم  
عن الإتيان بمثله ، فهو جاهل بحقيقة القرآن ، وذلك من  
وجوه :

الأول : أن الله تعالى نص في كتابه العزيز على أن  
القرآن بلسان عربي مبين كما قال تعالى ( نزل به الروح  
الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان  
عربي مبين ) وقال تعالى ( ولو جعلناه قرآنا  
أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي ) ،  
ومعنى الآية أي لو كان بعضه من لغة الغرب وبعضه من  
غيرها ، لاعترض الكفار مطالبين بأن يكون بلغتهم حتى  
يفقهوه ، ولجعلوا ذلك حجة لهم ليعرضوا عنه .

الثاني: أن الله تعالى بين أن القرآن لو كان بلغة غير لغة  
المرسل إليهم ، لما آمنوا به ، كما قال تعالى ( ولو  
نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به  
مؤمنين ) ، فبين أنه لو أنزل كلامه بلسان العرب إلى  
قوم من العجم لما آمنوا ، فكذلك لا ينزل كلامه بلغة  
العجم إلى العرب لئلا يكون ذلك حائلا بينهم وبين الإيمان

الثالث : أن الحروف المقطعة في أوائل السور ، كلام عربي واضح المعنى ، يفهمه كل ذي لسان عربي ، فمعنى ( ألم ) أن ( الألف ) اسم لحرف ( أ ) واللام اسم لحرف ( ل ) والميم اسم لحرف ( م ) ، وكل عربي يفهم إذا سمع هذه الأسماء ، ان المتكلم إنما ينطق بأسماء حروف لغة العرب ، فكيف يكون لها معنى آخر من لغة أخرى ، لاتعرفها العرب ؟

والصحيح من أقوال المفسرين أن هذه الحروف أسماء لحروف المعجم ذكرت للتحدي بإعجاز القرآن .

الرابع : أن هذه الحروف المقطعة لو كانت بلغة غير مفهومة لدى العرب الذين أنزل عليهم القرآن ، لما تركوا التشغيب على الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك ، ولما تركوا عيب القرآن بأنه يخاطبنا بلغة أخرى لا نفهمها ، ولكن شيئاً من ذلك لم يحصل ، بل المستفيض انهم أذعنوا لفصاحة القرآن ، فدل على أنه لم يجدوا فيه سوى لغتهم العربية .

الخامس : أنه لا يوجد أدنى مصلحة أن ينزل الله تعالى في القرآن على العرب كلمات من لغة أخرى هي بالنسبة إليهم مثل الألغاز غير المفهومة ، وأنه ضرب من العيب ينزه الله تعالى عنه ، ولو فعل هذا أحد من البشر لعد ذلك نقصاً وعباً ، فكيف بالله تعالى رب البشر المنزه عن كل نقص وعب .

السادس : أنه لم يقل أحد من العلماء السابقين والمفسرين أن في القرآن كلام الله تعالى العربي ، لغة أخرى غير العربية ، فزعم أن الحروف المقطعة في أوائل السور من لغة المصريين القدماء مخالف لاجماع الأمة ، وأما الكلمات المعربة التي قيل أن أصلها من غير لغة العرب مثل ( إستبرق ) ونظائرها ، فهذه الكلمات يسمونها ( المعربة ) ، أي التي استعملتها العرب فصارت من لغتها ومن مفردات خطابها المفهوم ، ونزل القرآن بذلك ، وليست كلمات باقية على أصل لغات أخرى لم تستعملها العرب قط ، كما يزعم من يقول إن الحروف المقطعة في أوائل السور من لغة المصريين القدماء !!

السابع : أن هذا الزاعم بأن الحروف المقطعة من لغة المصريين القدماء ، إنما أخذ قوله من شبه المستشرقين الذين ينطبق عليهم قوله تعالى ( وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ) فكانوا يشغبون على القرآن ، ليشككوا في إعجازه بشتى الوسائل ، فكل من يشكك في إعجازه وأنه نزل بأفصح اللغى ، وأبلغ الخطاب ، وهو اللسان العربي المبين ، فإنه يفتح باب التشكيك في القرآن ويشابه المستشرقين الملاحدة .

والواجب على المفسر أن يفسر القرآن بالقرآن وباللسنة ولغة العرب وتفسير الصحابة والتابعين وكلام أئمة العلم الموثوقين ، ولا يخرج عن إجماعهم ، ويتعين عليه أن يدافع عن مكانة القرآن ومنزلته وإعجازه ، ويدفع عنه الشبه والتأويلات المنحرفة والباطلة .

والخلاصة : أن الكتاب الذي اشتمل على دعوى أن الحروف المقطعة في أوائل السور هي من لغة المصريين القدماء ، يشتمل على جهالة وبدعة وضلالة وهو مخالف لاجماع الأمة ويفتح باب شر وفتنة ويفتح الطريق للطعن في القرآن والتطاول عليه ، والواجب شرعا منع الكتاب وحجبه عن التداول والله المستعان .

@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@

المقال الثالث

---

قراءة أولية في قانون المطبوعات الجديد

تقدم النائبان الدكتور حسن جوهر ومحمد الصقر باقتراح بقانون في شأن المطبوعات والنشر وأحيل إلى اللجنة المختصة في مجلس الأمة ، وتضمن فصلا بعنوان (المسائل المحظور نشرها) .

وجاء فيه ما يلي : المادة 20 ( يحظر كل ما من شأنه المساس بالذات الإلهية أو الأنبياء أو أصول العقيدة الإسلامية بالتعريض أو الطعن أو السخرية أو التجريح بالكتابة أو الرسم أو الصور أو بأي وسيلة من وسائل التعبير الواردة بهذا القانون ) .

والمادة بهذا النص قاصرة ، إذ يدل مفهومها على خلاف المقصود من تشريعها ، لان منطوق المادة ينص على قصر الحظر على المساس بالذات الإلهية والأنبياء ، ويفهم منه أن المساس بالصحابة الكرام ويدخل فيهم الخلفاء الراشدون والعشرة المبشرون وآل البيت الأطهار ، أنه لا يدخل في الحظر المذكور في المادة 20 ، مع أن الله تعالى نص في القرآن في مواضع كثيرة على العدالة والمنزلة العظمية التي نالها أهل بيت النبوة و الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون رضي الله عنه أجمعين ، لانهم خاصة الرسول صلى الله عليه وسلم وحصاد تربيته الحكمة و خلاصة جهوده التي وصفها الله تعالى بقوله ( هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ) فالصحابة الكرام هم النموذج التطبيقي لهذه الآية الكريمة ، والطعن فيهم طعن في الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وعيب له بدلالة اللزوم إذ يقتضي ذلك فشله في تربية المؤمنين وتزكيتهم وحملهم على التأثير بأخلاقه وشخصيته الكريمة ، مع أنه صلى الله عليه وسلم خير المعلمين وأفضل المرشدين وأنجح قادة البشرية ، ومن هنا كان الصحابة كلما كان أحدهم أقرب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان أشد تأثرا بسجاياه كالعشرة المبشرين ، وإذا كان إعلامنا يمنع تمثيل دور الصحابة في الأفلام لعلو منزلتهم فالواجب أن يتمشى القانون مع هذا المنع أيضا فيحظر نشر الطعن والتطاول والسخرية بهم.

كما أن منطوق المادة يقصر الحظر على تحريم المساس ( بأصول العقيدة الإسلامية ) ويفهم منه أن المساس بثوابت الشريعة الإسلامية أو كل ما لا ينطبق عليه وصف (أصول العقيدة ) من محكمات الأحكام العملية المتفق عليها مثل تحريم الربا وتحريم الخمر ووجوب إقامة الحدود على سبيل المثال ، يفهم من منطوق المادة أن من يعرض أو يحقر أو يطعن أو يسخر بتحريم الله تعالى لأكل الربا أو شرب الخمر أو كونه شرع سبحانه وجوب إقامة الحدود مثلا ، أن ذلك كله وأمثاله غير داخل في الحظر المذكور في المادة ، وهو مفهوم خطير وقصور كبير في المادة المذكورة ، إلا إذا أريد





أكثر تقدما في العالم في الرياضيات والفلك والبصريات والفيزياء والطب ... ويبقى بعد ذلك المشكلة التي في تناولنا : إذا كان العلم العربي له التفوق التقني والعلمي على مدى أكثر من خمسة قرون فلماذا لم ينجب العلم الحديث ؟ ) انتهى .

هذا العبارة تعبر بدقة عن جوهر موضوع الكتاب ، انه محاولة من المؤلف للإجابة على السؤال الذي طرحه في الفقرة السابقة ، وقد حاول (توبي هاف ) الإجابة عن هذا السؤال لا من إيمان - بطبيعة الحال - بأحقية الرسالة المحمدية ، وأن دين الإسلام وحي من الله تعالى يستحيل أن يشتمل على غير المصلحة وخير البشرية ، وانما مما يمليه عليه عقله ، فهو يخطها خبط عشواء ، وقد اتخذ ما لديه من حصيلة ثقافية ضئيلة عن الثقافة الإسلامية معيارا للحكم على الإسلام ، فتوصل الى نتيجة أن الفقه الإسلامي والفقهاء ، وافتقار الإسلام نفسه إلى روح العلم ، هو ما قعد بالحضارة الإسلامية عن الوصول الى إنجاب العلم الحديث ، بعد أن كاد المسلمون أن يصلوا إليه إبان ازدهار حضارتهم عالميا ، ولم يبق لهم الا خطوة واحدة تفتح الباب الى سلسلة الاكتشافات التي نهضت بالغرب تقنيا وعلميا إلى تشكل العلم الحديث في صورته العصرية ، هذا العلم الذي وثب بالعالم الغربي الى مدى بعيد من التقدم العلمي على العالم الإسلامي فمكثه من السيطرة ، بعد أن كان العالم الإسلامي في موضع الصدارة .

ومع أن توبي هاف - ونقول هذا من باب الإنصاف - قد اعترف معجبا بالتقدم العلمي الذي غمر العالم الإسلامي على مدى خمسة قرون من القرن الثامن إلى الرابع عشر الميلادي ، حتى قال مندهشا من كثرة المكتبات في العواصم الإسلامية المتنوعة وأنها تحتوي على عشرات الآلاف من الكتب قال بعد استعراض أشهر المكتبات الإسلامية ( وحينما تأسست المدرسة الكبيرة المعروفة بالمستنصرية عام 1234م ، نقل إليها بعض الكتب من مكتبة الخليفة تبلغ ثمانين ألف كتاب ، وكانت أوروبا تعد الى جانب هذه المستويات فقيرة للغاية ، فمثلا مكتبة السوربون في جامعة باريس في القرن الرابع

عشر لم يكن بها غير ألفين كتاب ) ص 98

مع ذلك غير أنه افتقد إلى الإنصاف وروح التجرد العلمي والموضوعية في البحث ، من ناحية أخرى ، وذلك عندما أساء في الحكم على الحضارة الإسلامية وتجنى عليها كثيرا ، إذ جعل روح الدين الإسلامي نفسها ، وفلسفته ونظام التشريع فيه ، ودور علماء الفقه ، سبب تخلف الحضارة الإسلامية ، وقد أجاد المترجم الدكتور أحمد محمود صبحي في الجملة في نقض كلام المؤلف في حواشي الكتاب ، ودافع عن دين الإسلام والحضارة الإسلامية ، ونفى عنها كثيرا من الشبه ، وبين تحامل المؤلف عن الإسلام ، وفند الأخطاء المنهجية الجسيمة التي وقف فيها (توبي هاف) ، ومن ذلك أنه تغافل عما فعلته الكنيسة في علماء أوربا مثل جاليلو في الوقت الذي كان علوم الفلك والفيزياء والطب .. الخ ، تلقى تشجيعا في وسط ازدهار مدارس الفقه الإسلامي في عواصم الإسلام العظمى ، وقال المترجم مستنكرا ( وكان جاليلو قد صدر الحكم بإعدامه في الحضارة الإسلامية ، ولو حدث ذلك في الإسلام لأفرد لذلك الصفحات تشهيرا ) .

والسؤال هو : لماذا يتبنى مجلسنا الوطني للثقافة والعلوم والآداب ، كتابا مثل هذا يشكك في الإسلام ويحقر الحضارة الإسلامية ، دون تفنيد أباطيله ، وماذا حدث لحواشي مترجم الكتاب ؟ أليس الإسلام دين الدولة ، وروح المجتمع الكويتي ، ، وانه قوام المجتمع ، أليست الثقافة الإسلامية الجزء الأهم والأعظم من ثقافتنا الوطنية ، أم أن مجلسنا الوطني للثقافة ، يعني ثقافة أخرى ونحن لا نشعر؟؟

@@  
المقال الخامس

---

وا إسلاماه ، واقدساه

في هذه الأيام ينتهك اليهود كرامة الأمة الإسلامية ، بعدوانهم على المسلمين العزل الأبرياء ، يطاردونهم

ويقتلون أبناءهم وأطفالهم ويسومونهم سوء العذاب ،  
بعد أن دنست أقدام شارون النجسة أرض الحرم  
القدس ، وكادت أن تطأ مواضع جباه المسلمين في  
المسجد الأقصى ، مستغفرا مشاعر العالم الإسلامي ،  
ولم يبق من سلاح الكرامة في أيدي المسلمين  
في أرض المسرى والمسجد الأقصى سوى تلك الحجارة  
التي يرميها الأطفال ، رموها على شارون فانفتحت  
عليهم نيران الحقد اليهودي بلا رحمة .

ولازال المسلمون هناك في فلسطين يترقبون وقد  
امتلات قلوبهم بالحدر والخوف ، وتردد مع أنفاسهم  
زفرات الحسرة ، وترى على وجوههم مسحة اليأس  
بسبب موقف الخذلان المخزي الذي يقفه قادة الأمة  
الإسلامية ، مما لم يسبق له مثيل في تاريخ الإسلام ،  
ومما يزيد الأحرار شعورا بالمهانة ، أن الذين يعتدون  
على كرامة أمة المسلمين ، أمة الجهاد  
والمجد والعزة بالحق ، انما هم اليهود أمة الجبن  
والذل ، فيا للذل والعار ، ويا رب غفرا :  
وكيف يذل المسلمون وبينهم كتابك يتلى كل يوم  
ويكر  
نبيك محزون وبيتك مطرق حياء وأنصار الحقيقة  
نوم

وقد تعودنا أن نبكي على كرامتنا بكاء النساء ، بعدما  
فرطنا فيها ولم نحفظها احتفاظ الرجال ، تعودنا أن  
نجتمع ونخطب ونهز رؤوسنا فننفض من صدورنا نفضات  
الصدر المكمد بالأسى كلما دهمتنا مصيبة من المصائب ،  
ولا ندري إلى متى سيبقى حالنا هذا ، هل الى أن نسمع  
أبواق اليهود تدوي على مآذن المسجد الأقصى ، وقد  
تحول إلى أطلال بالية ؟ أم إلى أن نصير مثل السوء بين  
الأمم أبد الدهر ، إذ كنا أمة المليار مسلم التي غلبها  
حفنة من اليهود ؟؟

إن المطلوب من العالم الإسلامي اليوم ليس أقل من  
حشد الشعوب يتقدمها العلماء والقادة في صف  
مرصوص واحد ضد مطامع الكيان الصهيوني ، فتعلم  
حينئذ يهود أن أمة الإسلام غاضبة ، تموج موج  
البحار المائجة ، وأن أسودها تتوثب توثب الليوث



على يقين جازم بأن ( التصور الإسلامي ) لن يخلص من التشويه والانحراف والمسح إلا حين نلقي عنه جملة ، بكل ما أطلق عليه اسم الفلسفة الإسلامية ، وبكل مباحث علم الكلام ، وبكل ما ثار من الجدل بين الفرق الإسلامية المختلفة في شتى العصور أيضا ، ثم نعود الى القرآن الكريم ( خصائص التصور الإسلامي ص 10-11

وهذا الذي توصل إليه سيد قطب رحمه الله ، وقد اهتدى أيضا لغير ذلك من خصائص المنهج السلفي لاسيما في آخر ما كتب ، هذا الذي توصل إليه سيد هو بعينه ما أصله إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمه الله وهو يرسم نهج أهل السنة والجماعة قائلا ( القرآن كلام الله عز وجل وليس بمخلوق ، ولست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شيء من هنا ، إلا ما كان في كتاب الله عز وجل أو في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أصحابه أو عن التابعين ، فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود ) السنة لعبد الله بن أحمد 1/139 فهذا الإمام يقرر أن العقيدة الإسلامية الصافية لن تنجو من التشويه إلا إذا كان مصدرها القرآن والسنة في إطار من روح التلقي النقية التي درج عليها الصحابة وتلامذتهم التابعون .

@@  
المقال السابع

---

هل ترعى أمريكا السلام أم الكيان الصهيوني

من المعلوم أن الحضارة الغربية حضارة مادية تعلي من قيم المنفعة والمكاسب المادية مهما كان الثمن المعنوي المدفوع في سبيل ذلك ، وليس لها هدف عقلائي اعني أن أهدافها النهائية نفعية (لذية) - من اللذة الجسدية وليس العقل وما يحض عليه من القيم المعنوية الأخلاقية - وإنما عقلائيتها في الوسائل والإجراءات ، وتنصب على الأدوات فقط ، وأما الهدف فهو وان كان متروكا لاختيار الفرد غير أنه يوجه بصرامة في روح الحضارة الغربية المعاصرة الى اعتبار تحصيل المنفعة المادية العاجلة الدنيوية هو الذي ينبغي أن يكون هدفه ، فهو إله الذي

يعبده ، وهو دينه الذي يدين به.

وكل الأفكار الغربية إنما قامت على عبادة هذا الإله ، الذي يسميه القرآن العظيم عبادة الهوى ، وعلى الدينونة بهذا الدين الذي وصفه الله تعالى بقوله (إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمئنوا بها ، دين المادة والمنفعة ، القائم على حساب الخسائر والأرباح المادية في كل شيء ، وحتى النازية إنما قامت على هذا الأساس ، حتى إن محارق اليهود في ألمانية إبان النازية ، إنما كانت من أجل أن اليهود جماعة غير نافعة ، وعالة على المجتمع ، لانهم يعيشون في كل مجتمع بعقيدة تخصهم وتفرض عليهم (حوسلة) هذا المجتمع الى عقيدتهم ، أي تحويله الى وسيلة لخدمة عقيدتهم الخاصة ، حتى قيل إن عملية الابادة النازية لليهود - بغض النظر عن المبالغات الصهيونية في حجمها - كانت تجري بطريقة علمية حيادية ، لدرجة أنه لم يكن يسمح للجنود الألمان بإساءة معاملة اليهود وهم في طريقهم إلى أفران الغاز ، لان العلمية لم تكن سوى تخلص من فائض بشري غير نافع ، تجري في اطار حياد علمي ، تماما مثل الحياد العلمي الذي يحيط بالتعامل مع أي مادة أو آلة صماء !!

غير أن السؤال المحير هنا هو : لماذا إذن ترعى أمريكا الكيان الصهيوني ، رغم أن منافعها في الوقوف مع الصف العربي أوفر ، ومكاسبها أكثر ، ولماذا تضع نفسها في مواقف محرجة للغاية بالدفاع عن الكيان الصهيوني وهي تعبت بكل شعارات الولايات المتحدة عن قيم الحق والعدل والحرية ، وتطأها تحت أقدامها ، ولماذا تتجرع الولايات المتحدة بمرارة ظهورها في صورة المنافق الذي يكيل بمكيالين علانية ، عندما تتحدث عن السلام وحقوق الإنسان واحترام حقوق الشعوب وتندد بالقمع ومصادرة الحريات ، لماذا تفضل أن تبدو بهذه الصورة المتناقضة وان أدى ذلك الى تصاعد مشاعر الغضب في البلاد العربية وإغلاق سفاراتها فيها ، تفضل ذلك كله على أن تغضب الكيان الصهيوني ولو بتصريح شديد اللهجة لا يعدوه ؟؟

والجواب المنطقي لا يخلو من هذه الاحتمالات بعد

استبعاد احتمال أن وقوفها مع إسرائيل من أجل أنها دولة ديمقراطية تحترم قيم الحرية والمساواة لانه مجرد ايراد هذا الاحتمال من الغباء بمكان ، وأما سائر الاحتمالات فهي :

إما أن أمريكا ترى أن مصالحها في إسرائيل أرجح من مصالحها مع الدول العربية لأنها أنظمة تعيش في وسط متقلب سياسيا معدوم الضمانات فإذن أمريكا منسجمة مع روح الحضارة الغربية المعاصرة ، أو أن اللوبي الصهيوني ومؤسساته في أمريكا تهيمن على القرار هناك فيصدر ضد المصالح الأمريكية ، أو لان مؤسسات صناعة القرار السياسي ، كما جماعات الضغط السياسي هناك ، تؤمن حقا بقيم دينية هي أقوى تأثيرا من الرؤية النفعية المصلحية ، وهذه القيم الدينية توجهها نحو الصمود مع الكيان الصهيوني مهما كان الثمن ، وهذه القيم ترجع إلى إيمان بأن حماية هذا الكيان ، واجب نصراني لاخيار فيه .

هذا والحقائق العلمية الصارمة ترجح الاحتمال الأخير ، وقد كتبنا فيه مقالا مطولا ، ونشر في هذا الموقع في المقالات .

@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@

المقال الثامن

---

دروس من انتفاضة الأقصى

في عام 1996م انعقدت قمة في شرم الشيخ أطلق عليها قمة صانعي السلام ، بهدف الرد على العمليات الاستشهادية التي اضطرت نازها في فلسطين المحتلة فأخذت تحصد اليهود وتقذف في قلوبهم الرعب ، وخشي اليهود من تنامي الروح الجهادية في الشعب الفلسطيني ، ولم تكن القمة سوى أحد الخدع السياسية لتحقيق مطامع اليهود ، وقد وضعت فيها السلطة الفلسطينية أمام أحد خيارين :

الأول : إلزام السلطة الفلسطينية بالتصدي للنشاطات الإرهابية ( كما أطلق عليها ) للجماعات الجهادية في فلسطين ، والقضاء على كل أشكال المقاومة المسلحة

في الشعب الفلسطيني وتحويله إلى شعب أعزل لا يستطيع الاعتراض على مطامع اليهود إلا بالشجب والتنديد .

الثاني : معاقبة السلطة نفسها إذا ترددت في القيام بهذه المهمة ، بإلغاء عملية السلام وملاحقة السلطة نفسها .

ولقد قامت السلطة بتحجيم كل منظمات الجهاد الإسلامي في فلسطين ، كما نشرت في المناطق التابعة لها ألوان الفساد والانحراف ، وملاّت السجون بالمجاهدين لارضاء الصهاينة ، طمعا في الحصول على شيء من فتات عملية السلام المزعومة ، أي دويلة صغيرة عاصمتها القدس .

والآن قد وصل الأمر في أعقد واشد صراع سياسي في العالم الى عنق الزجاجة ، فاليهود يمكرون للوصول إلى الاستيلاء على القدس كلها وأرض المسجد الأقصى التي يزعمون أنهم سيننون عليها هيكلهم ، الذي يطلقون عليه معبد سليمان أو هيكل سليمان عليه السلام ، ويحلمون بإعادة مملكة أورشليم التي تحكم العالم ألف عام ، مع بداية الألفية الثالثة أي مطلع عام 2001م ، والمسلمون يحتشدون للدفاع عن الأقصى مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم وثالث الحرمين وأولى القبليتين ، وموطن أنبياء الإسلام الذين بشر جميعهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمروا باتباعه .

وفي خضم هذه الأحداث نستخلص الوقفات والعبر التالية :

أولا : كشفت هذه الأحداث عجز وتناقض ما يسمى المنظمة الدولية فهذا رئيسها عنان لم يحرك ساكنا عندما كان العشرات من المسلمين يقعون ضحايا ، بينما هرع كوفي عنان إلى أصنام من حجارة يتباكى على هدمها في أفغانستان .

ثانيا - كما كشفت الأحداث أن من يملك القوة هو الذي يفرض على الناس هيئته واحترامه ، ، فقام اليهود



بقصف مناطق شتى بالطائرات والصواريخ والدبابات وحشد آلاف القوات . ولهذا أمر الله تعالى المؤمنين قائلا ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ) ، وقال ( وقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرص المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا ) .

ثالثا - كما كشفت الأحداث أن ضعف الدول العربية وصل الى الحضيض ، فالقصف الذي يحصل هذه الأيام على قرى فلسطين لم يحرك ساكنا في الجيوش العربية ، وحتى عندما أعلنت الجامعة العربية وقف العلاقات السياسية مع الكيان الصهيوني ، عاد رئيسها ففسر القرار بأنه لايعني عمل السفارات !!

وقد وصل بنا الحال إلى هذا المستوى لسببين رئيسيين :

الأول : ما دل عليه قوله تعالى ( وان يخذلكم فمّن ذا الذي ينصركم من بعده ) ، فخذلان دين الله تعالى الذي هو شرف هذه الأمة ، أدى إلى معاقبتهم بالضعف والهوان والخزي ، وهذه عادة الله تعالى ، أنه يعاقب العباد بعكس مقصودهم إذا عصوه ، فكما أنه شرفهم بالدين الإسلامي بقوله ( لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون ) ، فتركوه يتتغون العزة من غيره ، عاقبهم بالذل ، وقد فهم عمر رضي الله عنه هذه السنة الإلهية فعبر عنها بقولته المشهورة ( انا قوم أعزنا الله بهذا الدين فإذا ابتغينا العزة من غيره أذلنا الله ) .

الثاني : عدم تطبيق شريعة الله ، فقد جعل زعماء العالم العربي متنافرين متعادين ، وبأسهم بينهم شديد ، كما صح في الحديث عن هذه الأمة : ( ومالم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم ) رواه الحاكم وغيره .

ثالثا: كما كشفت الأحداث أن الشعوب الإسلامية فيها خير كثير، ولكنه كامن يحتاج إلى من يحركه ويقوده ، فهي أمة صادقة مليئة بالحماس وحب التضحية والجهاد ولكنها مبتلاة بالخونة والعلاء والمنافقين ، ولو وجدت

قادة صدق مثل صلاح الدين فإنها تتفجر مثل البركان على أعداءها ، وتنهد كالسيل العرم الذي لا يقف في وجهه شيء .

رابعا - كما كشفت الأحداث أن عملية السلام لم تكن سوى زيف و خداع ، يقصد به تقليم أظافر المسلمين في فلسطين حتى يرضخوا للأمر الواقع أمام قوة و بطش اليهود الذين يستندون إلى تأييد القوى الكبرى لهم ، فكأنهم يقولون للمسلمين ، إما أن ترضوا بما نمليه من الشروط والسلام حسب تصورنا ، وأن تكون القدس كلها لنا ، وإما أن تواجهوا مصير الضعفاء العزل الذين أسلمونا أنفسهم طائعين ، وألقوا أسلحتهم بأيديهم ، أمام قوة و بطش الجيوش المدججة بالسلاح والصواريخ والدبابات والطائرات .

وأخيرا فإننا نرى بارقة أمل رغم كل ما يجري من المصائب ، ونبصر نورا في آخر النفق المظلم ويوشك أن نصل إليه ، وقد قال الحق سبحانه ( كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ) ، ونعلم أن الأمة الإسلامية في تاريخها كله ، قد كانت الأزمات والنكبات ترجعها إلى دينها فتلتف حوله ، والى قرآنها فتعتمد به ، والى الجهاد فترفع رايته ، وكم أفاقها الله تعالى بعد الصدمات ، فنهضت ووثبت على أعداءها وثبة الأسود ، ومن دماء الضحايا ستنبت وتثمر شجرة النصر بإذن الله تعالى ، وكلما أثكلت أمتنا الجراح في سبيل الله دنى منها العز ، وكلما تكالب عليها الأعداء ، اقترب منها فجر نهضة جديدة ، يعزها الله تعالى فيه بالمؤمنين المجاهدين والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون